استحبابُ تَحسين الصَّوت

بالقرآن الكريم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(تلاوة القرآن المجيد)

من الصفحة ١٠١ حتى الصفحة ١٠٧

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

استحباب تحسين الصوت بالقرآن

قال النووي في: (التبيان): أجمع العلماء رضي الله عنهم من

السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن علماء الأمصار أئمة المسلمين: على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالُهم وأفعالُهم مشهورة نهايةَ الشُّهْـرَة. اهـ.

والأحاديث الواردة في استحباب ذلك كثيرة نذكر جملة منها:

عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً منه) رواه الشيخان.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما أَذِنَ ـ أي: استمع ـ الله لشيء كما أَذِنَ لنبيٍّ حسنِ الصوتِ يتغنَّى بالقرآن ـ يجهر به» رواه الشيخان.

وعن فَضالة بن عُبيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «للهُ أشدُّ أَذَناً ـ أي: استماعاً ـ للرجل الحسنِ الصوتِ بالقرآن من صاحب القَيْنةِ إلى قَيْنته» وهي الأمَةُ التي تُغَنِّي مولاها.

رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي.

وروى ابن حبان، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: «ما أَذِنَ اللهُ لشيء كأَذَنِه للذي يتغنَّى بالقرآن يجهر به».

كما في: (كنز العمال).

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «زَينوا القرآن بأصواتكم».

رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

وَرُوي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حَسِبْتُمُوه يخشى الله» رواه ابن ماجه.

وروى عبد الرزاق في: (جامعه)، والضياء، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لكل شيء حِلْية وحِلْية القرآنِ: الصوتُ الحسن» كما في: (الفتح الكبير).

وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أَحْسِنوا الأصواتَ في القرآن» كما في: (الفتح الكبير).

وروى الخطيب، عن معقِل بن يسار رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله تعالى لا يأْذَن ـ أي: لا يستمع ـ لشيء من أهل الأرض إلا لأذانِ المؤذنين، والصوتِ الحسن بالقرآن».

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي: «لقد أُوتيتَ مِزماراً من مزامير آل داود» متفق عليه.

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حَسِّنوا القرآنَ بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً» رواه الدارمي.

وعن أبي لبابة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ليس منا مَن لم يتغنَّ بالقرآن» رواه أبو داود.

وقيل لابن أبي مُلَيكة: أرأيتَ إن لم يكن حسنَ الصوت؟
قال: يُحسِّنُه ما استطاع.

قال في: (التبيان): قال العلماء رحمهم الله تعالى: فيستحب

تحسين الصوت بالقراءة، وترتيبها، ما لم يَخْرج عن حدّ القراءة بالتمطيط، فإنْ أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام. اهـ.

استحباب طلب القراءة الطيبة والاستماع إليها

قال الإمام النووي: اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرؤوا وهم يستمعون ـ وهذا متفق على استحبابه، وهو عادة الأخيار المتعبِّدين وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد صحّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إقرأْ عليَّ القرآن».

فقلت: يا رسول الله أَقرأُ عليك وعليك أُنزِل؟

فقال: «إني أُحب أن أسمع من غيري».

فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حَسْبك الآن» فالتفتُّ فإذا عيناه تَذْرفان صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد استمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه عدة مرات، وإلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وإلى سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه وغيرهم.

ففي: (المسند) وغيره، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاه بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وعبد الله بن مسعود يصلي، فافتتح النساء فَسَحَلها ـ أي: قرأها كلَّها متصلة ـ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبَّ أن يقرأ القرآن غَضَّاً كما أُنزل؛ فليقرأه على قراءةِ ابنِ أمِّ عبد» يعني: ابن مسعود رضي الله عنه.

ثم تقدم ابن مسعود رضي الله عنه فسأل ـ أي: دعا الله تعالى ـ.

فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه».

فقال فيما سأل: **اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ، ونعيماً لا ينفدُ ومرافقَةَ نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى الجنة جنة الخلد.**

فأتى عمر رضي الله عنه عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه لِيُبَشِّرَه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سل تعطه» فوجد أبا بكر رضي الله عنه قد سبقه.

فقال: أَنَّى فعلتَ! لقد كنتَ يا أبا بكر سباقاً للخير.

وفي رواية فقال عمر رضي الله عنه: ما بادرني أبو بكر رضي الله عنه إلى شيء إلا سبقني إليه.

فسألاه عن قوله ـ أي: عما دعا ـ فقال ابن مسعود رضي الله عنه: مِن دعائي الذي لا أكاد أدع: ـ أي: لا أكاد أتركه ـ اللهم إني أسألك نعيماً لا يَبِيْد، وقرةَ عينٍ لا تنفد، ومرافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أعلى الجنة جنةِ الخلد.

وأنا عبد الله أقول: اللهم إني أسألك ما سألك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فأعطني كما أعطيته سُؤْله، إنك سميع الدعاء.

وعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أبطأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ما حَبسكِ يا عائشة»؟

قالت: يا رسول الله إن في المسجد رجلاً ما رأيت أحداً أحسنَ قراءةً منه.

قالت: فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلَك» رواه ابن ماجه وأحمد وغيرهما.

وقال أنس رضي الله عنه: (ما بعث الله نبياً قط إلا حسنَ الوجه حسنَ الصوت، وكان نبيُّكم صلى الله عليه وآله وسلم أحسنَهم وجهاً وأحسنَهم صوتاً) رواه الترمذي.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتفقد أصحابه في الليل، ويستمع إلى قراءتهم:

فقد روى الشيخان، عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعرف أصواتَ رِفقةِ الأشعريين بالليل حين يَدخل الليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن في الليل؛ وإنْ كنتُ لم أَرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف السِّتر وقال: «ألا إن كلَّكم مناجٍ ربَّه، فلا يُؤذينَّ بعضُكم بعضاً، ولا يرفعْ بعضُكم على بعض في القراءة ـ أو قال ـ: في الصلاة» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

وعن أبي قتادة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر رضي الله تعالى عنه يصلي يخفِض من صوته ـ أي: بالقراءة ـ ومرَّ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يصلي رافعاً ـ صوته بالقراءة ـ.

فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا بكر مررتُ وأنتَ تصلي تخفض صوتك»؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ارْفَعْ من صوتك شيئاً» ـ كما في رواية ـ.

وقال لعمر رضي الله عنه: «مررتُ بك وأنت تصلي رافعاً صوتك»؟

فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله: أُوقظُ الوَسْنان وأَطْرُد الشيطان.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «اخفِضْ شيئاً».

وفي رواية لأبي داود قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وقد سمعتُك يا بلالُ وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة»؟

فقال بلال رضي الله عنه: كلامٌ طيبٌ يجمع الله بعضه إلى بعض.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كلُّكم قد أصاب» رواه أبو داود والترمذي.